برع وبلغ من صناعتي النثر والنظم المبلغ الطايل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين على الاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته **واتفق** ان نقم عليه ابن جهور فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسايل عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلة الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امور مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحببا الى الناس فصيح المنطق جدا **حكى** بعض وزراء اشبيلية قال عهدي بابي الوليد ابن زيدون قايما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه **ولم** يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله قايم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي باشبيلية سنة ثلث وستين واربعمايه **وقد ذكره** ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المورخين واجروا انبذا من اخباره وفضايله **ووقفت** على ديوان شعره وكثير من ترسله ونظمه عند النقاد اجود من نثره **وكان** يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه **فاما** نثره فانه اكثر فيه من استعمال ابيات العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الى ان قيل ان رسايله اشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دلت بها على اطلاع معجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بذكر هذه الرسالة المشروحة **ومن شعره من قصيدة يخاطب بها ابن جهور**

ماجال

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر • الا ذكرتك ذكر العين بالاثر •
ولا استطلت ذما الليل من اسف • الا على ليلة سرت مع القصر •
يا ليت ذاك السواد الجون متصل • قد استعار سواد القلب والبصر •
ومنها
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي • ان الحوار لمفهوم من الحور •
لا يهنأ الشامت المرتاح ناظره • اني معنّى الاماني ضايع الخطر •
الذكر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة • ام الكسوف لغير الشمس والقمر •
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب • قد يودع الجفن حد الصارم •
وان يثبط ابا الحزم الرضي قدر • عن كشف ضري فلا عتب على القدر •
ثانيه
من لم ازل من تدانيه على ثقة • ولم ابت من تجنيه على حذر •

وقال من قصيدة في بني جهور

اوفتكم ا
بني جهور احرقتم بجفايكم • جناني فما بال المدايح تعبق •
تعدونني كالعنبر الورد كلما • تطيب لكم انفاسه حين تحرق •

وقال فيهم

ان الجهاورة الملوك تبوؤا • شرفا جرى معه السماك جنيبا •
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة • لباك رقراق السماح اريبا •
همم تعاقبها النجوم وقد تلا • في سودد منها العقيب عقيبا •
ومحاسن تندى رقايق ذكرها • فتكاد توهمك المديح نسيبا •

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد

قف
اما في نسيم الريح عرف فيعرف • لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف •
وليلة وافينا الكثيب لموعد • سرى الايم لم يعلم بمسراه مرجف •
تهادي اناة الخطو فاعة الحشا • كما ريع يعفور الفلا المتشوف •

Copyright © King Saud University